

أطفالنا والإيمان بالله

عندما يبدأ الوالدان مهمة التربية الدينية لطفليهما في سن مبكرة، فإن ذلك يهيئ الطفل لتنمو في نفسه عقيدة الإيمان بالله تعالى. وهناك وسائل كثيرة لتنمية هذه العقيدة لدى الطفل منها:

تشجيع الطفل على التأمل والتفكر فيما

حولهُ:

فالصغير يميل إلى البحث والسؤال والتأمل فيما حوله من عجائب الكون التي

تدل على عظمة الله، ولكن هذا الميل يخبو ويذول مع الوقت إذا لم يتوفر له التشجيع من قبل المربي.

فعلى المربي أن يثير انتباه الطفل وحسه للتأمل فيما حوله ويبدأ في سن مبكرة، فليفت انتباه الصغير إلى السماء والنجوم والسحاب والمطر والرياح واليحر، وإلى تلك الزهرة وإلى هذه الصخرة.

ولايد أن يُظهر ذلك للطفل يائدهاشه بما حوله وبنبوة صوته وبإنبهاره بما يرى.

ويمكن استخدام الوسائط المختلفة في ذلك كمشاهدة البرامج أو أفقشاء أقلام عن الطبيعة والكائنات المختلفة، وتوفير الكتب المزودة بالصور.

كما يمكن تربية دواجن وحيوانات البقة لملاحظة تكاثرها ونموها وموتها وإرجاع ذلك كله إلى قدرة الله.

وكذلك زيارة حدائق الحيوان والمزارع، وزراعة الطفل للنباتات ورعايتها وملاحظة

تدرج نموها.

كما يمكن إتاحة الفرصة للطفل لتدقيق الفنون المختلفة والتعرف على الاكتشافات العلمية الذي أحرزه الإنسان وإثارة إحساس الطفل للتعرف إلى الله الخالق لمهم البشر الذي منح الإنسان عقلا يفكر به ويخترع.

ولتحقيق ذلك يمكن زيارة المتاحف والمعارض

والرجوع إلى الكتب والمجلات.

الاقتداء بمن حوله يقوي إيمان الطفل بربه بالسمع والمشاهدة:

عندما يرى الطفل من حوله ويسمعهم يذكرون الله في صلواتهم وفي كل حين وعلى أي حال فإنه يظلمهم. كما أنه يقد من بحبه وبإلفه من معلمين وأقارب.

تعويد الطفل على اللجوء إلى الله في كل وقت خاصة عند الصعوبات:

والمشاكل التي يواجهها الطفل قد تكون بسيطة جداً ولكنها تبدو غير ذلك بالنسبة له، وعند حدوثها يوجه الطفل إلى دعاء الله وطلب العون منه.

وللقودة دور كبير في ذلك، فلو أن الوالدين ذكرا الله عند حلول أي مصيبة عند كسر كأس مثلاً فقالا «لا حول ولا قوة إلا بالله» لتابعهما الطفل وعلم أن كل شيء بقدر الله، وعند حدوث ما يسر الوالدين رأهما يفرحان ويستبشران ويحمدان الله الذي أنعم عليهما ويرجعان ما بهما من خير وسعادة إلى الله.

عندما يرضي الطفل على الحياة الدائمة مع الله والتطلع الدائم إليه والإحساس الدائم به والمراقبة الدائمة له في كل ما يفعله، عندها بكل حب الله في قلب الطفل، حب كفيئ بطاعته طاعة متبعدة من الرضا لا من القهر والخوف والعقاب.

تعويد الطفل على التسليم المطلق لله:

فإنه هو الذي خلقنا ويعلم ما يناسبنا وما فيه مصلحة لنا، والطفل يكتسب ذلك من خلال الخطوات السالفة ومن السهل عليه الآن

الامتثال لأوامر الله حتى لو لم يعرف السبب (الحكمة).

وفي الدين أمور كثيرة لا نعرف الحكمة منها ولا نتحج لنا، فإذا ثبت في القرآن والحديث أمر شرعي وجب علينا الامتثال له وإن لم نتحج لنا للأسباب.

آية الكرسي:

تعويد الطفل على الإحساس برقابة الله الدائمة له

قائله مع الإنسان أينما كان. وهو يعلم بما يخفي وما يعلن. والطفل يكتسب ذلك عندما نتحدث معه عن علم الله الشامل ونحث الطفل على استشعار ذلك في المواقف المختلفة دون تخويف أو تهديد.

تعويد الطفل على ذكر الله

يردد المربي مع الطفل الأدعية والأذكار في المناسبات المختلفة كدعاء الاستيقاظ ودعاء النوم وعند نزول المطر والتسمية عند الأكل... بكل استشعار وحب فيتعود الطفل على ذكر الله في كل وقت وعلى أي حال مما يجعله يتعلق بالله ويحبه.

وعلى المربي الحرص على الاستمرارية والمتابعة فلا يكفي مرة واحدة أو مرتين وإنما دائماً مهما كانت الظروف.

وعندما يري الطفل على الحياة الدائمة مع الله والتطلع الدائم إليه والإحساس الدائم به والمراقبة الدائمة له في كل ما يفعله، عندها بكل حب الله في قلب الطفل، حب كفيئ بطاعته طاعة متبعدة من الرضا لا من القهر والخوف والعقاب.

تعويد الطفل على التسليم المطلق لله:

فإنه هو الذي خلقنا ويعلم ما يناسبنا وما فيه مصلحة لنا، والطفل يكتسب ذلك من خلال الخطوات السالفة ومن السهل عليه الآن

الامتثال لأوامر الله حتى لو لم يعرف السبب (الحكمة).

وفي الدين أمور كثيرة لا نعرف الحكمة منها ولا نتحج لنا، فإذا ثبت في القرآن والحديث أمر شرعي وجب علينا الامتثال له وإن لم نتحج لنا للأسباب.

المؤمن يحب الله ورسوله عما سواههما

ولا عليه أن يتخذ الأموال والمتاجر والمسكن ولا عليه أن يستمتع بزينة الله والطيبات من الرزق في غير سرف ولا مخيلة بل يكون المتاع فيها آنئذ مستحب باعتباره لوًا من الوان الشكر لله الذي أنعم بها ليتمتع بها عباده وهم يذكرون أنه تعالى المنعم الوهاب.

وهكذا يجب أن تنقطع أواصر الدم والنسب إذا انتفعت أصرة القلب والعقيدة، وتبطل ولاية القرابة ن الأسرة إذا بطلت ولاية القرابة من الله، فله الولاية الأولى والأخيرة

وفيهما ترتبط البشرية جميعا، فإذا انعدمت فلا ولاية بعد ذلك والحبل مقطوع والعروة

مقنوضة.

والقرآن لا يكفي بتقرير المبدأ بل إنه يأخذ في استعراض النوان الوشائج والمخامع والذائد لبعضها كلها في كافة وضيع العقيدة في كافة الآباء والأبناء والإخوان والعشيرة وهي وشيجة الدم والنسب والقرابة والزواج، والأموال والتجارة وهي تمثل ملمع المفطرة ورغبتها، والمسكن المريحة وهي تمثل متاع الحياة ولذتها.

وفي تلكه الأخرى حب الله ورسوله وحب

الجهاد في سبيله، الجهاد بكل مقتضياته ويكل مشاقته وما يتبعه من تعب ونصب وتضيق وحرمان والم وتضحية وجراح واستشهاد لأنه جهاد في سبيل الله مجربا

من الصيت والذكر والظهور وللباهة والفخر

عظيم ولذتها.

وفي تلكه الأخرى حب الله ورسوله وحب الجهاد في سبيله، الجهاد بكل مقتضياته وحب الله ورسوله ما حدث من عمر بن الخطاب لخاله العاص بن هشام بن المغيرة حينما لقيه في الصف يوم بدر فهاوى عمر عليه بسيفه حتى قتله.

قلت: نعم. فبأيعني صلى الله عليه وسلم . فاطلقت همياني، فاعطيتني ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، قال: فاعطاهما الرجل وقال: «اجعل عليهم والمغني بها».

قال زيد بن سعدة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعلمان، ونفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة بدا من جدار مجلس إليه، فأخذت بمجامع قميصه، ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت: ألا تقضيني – يا محمد – حقِّي؟ فوالله إنكم – يا بني عبد المطلب – قوم قتل، ولقد كان لي بمخاللتكم علم!

قال: ونظرت إلى عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالنكح المستدير، ثم رماني بصره وقال: أي عود الله، اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع، وتقول به ما أرى؟ فوالذي يبعثني بالحق، لولا ما أحار قوته لفرضت بسيفي هذا عنك. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلي عمر في سكون وتؤدة، ثم قال: «إننا كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، إن تامرني بحسن الأداء، وتامرهم بحسن التباغة: أذهب به – يا عمر – فأفضه حقه، وزد عشرين صاعا من تمر مكان ما رُغِّت».

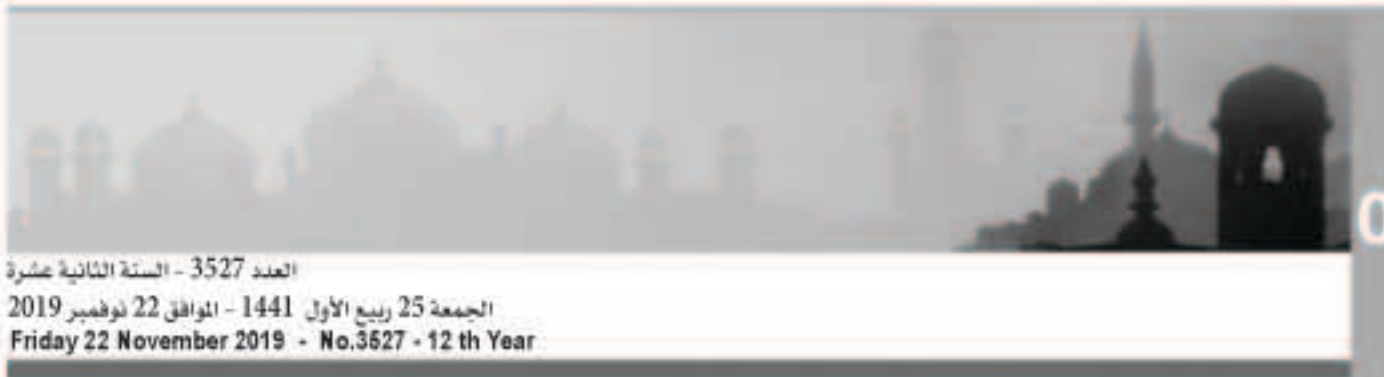
قال زيد: فذهب بي عمر فقضائي حقي، وزادني عشرين صاعا من تمر، قلت: ما هذه الزيادة؟ قال: امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أزيدك مكان ما رُغِّت، قلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، فمن أنت؟

قلت: أنا زيد بن سعدة، قال: الخير؟ قلت: نعم، الخير. قال: فما هناك أن تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت، وتقول به ما فعلت؟

قلت: يا عمر. كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا التثني لم اختبرها منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا حِلما، فقد اختبرتُهما، فأشهدك – يا عمر – أني، رضيت ربِّا، وبإسلامي دينًا، وبمحمد ربي، وأشهدك أن شطري مالى – فلا أغني أكثرها مالا – صدقة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

فقال عمر: أو على بعضهم: فإنه لا تسعهم كلهم.

قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم».



العدد 3527 – السنة الثانية عشرة

الجمعة 25 ربيع الأول 1441 – الموافق 22 نوفمبر 2019
Friday 22 November 2019 - No.3527 - 12 th Year



تحمل الأذى احتساباً لله من مقتضيات التوحيد

توحيد الله تعالى المحور الرئيسي الذي عليه مدار حياة المسلم حتى يلقي ربه، ومن مقتضيات التوحيد الصبر على الابتلاءات وتخطي عقبات الاختبارات بيقين جازم وإيمان صادق وصبر جميل وتحمل كل صنوف الأذى ابتغاء ما عند الله تعالى ولعل من يشاهد التوحيد عند الأذى (استقبيل الأذى من الناس) أمورا أولها:

مشهد الغفوق وهو مشهد سلامة القلب، وصفاته وتقائه من آذاك، وحب الخير وهي درجة زائدة، وإيصال الخير والتطلع له، وهي درجة أعلى وأعظم، فهي تبدأ بكظم الغفوق، وهو: أن لا تؤذي من آذاك، ثم الغفو، وهو أن تسامحه، وأن تغفر له ولذته، والإحسان، وهو: أن تبادلته مكان الإساءة منه إحساناً منك، (والكافئتين الغفوة والغافلين عن الناس والله يحب المحسنين)، (فمن غفاً وأصلح فأجره على الله)، (وليعفواً وبُيْضِقُوا)، وفي الآخر: (إن الله أمرني أن أصِل من قطعني، وأن أعفو عمن ظلمني وأن أعلي من حرمني).

ومشهد القضاء: وهو أن تعلم أنه ما آذاك إلا بقضاء من الله وقدر، فإن العبد سيب من الأسباب، وأن المقدر والقاضي هو الله، فلتسلم وتذعن قولاً.

ومشهد العقارة: هو أن هذا الأذى كفارة من ذنوبك وحط من سيئاتك، ومحو لذنوبك، ورفعة لدرجاتك، (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم يفتنونهم فلما آتوا في سبيلهم وقتلوا وأُقتلوا أو أُعقرن عنهم سيئاتهم).

من الحكمة التي يؤتاها كثير من المؤمنين، نَزَعَ قَتيل العداوة، (أنفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)، (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)، أي: أن تلقى من آذاك بيشر وبكلمة لينة، وبوجه طليق، لتَنزِع منه أتون العداوة، وتطلى نار الخصومة (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان نَزَعَ يَمِينُ)، ومن مشاهد التوحيد في أذى من يؤذيك:

مشهد معرفة تقصير النفس، وهو أن هذا لم يسلط عليك إلا بذنوب منك أنت، (وأما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم)، (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أنيبكم).

وهناك مشهد عقليته، وهو مشهد تحمُّد الله عليه وتشكره، وهو: أن جعلك مظلوما لا ظالما، وبعض السلف كان يقول: اللهم اجعلني مظلوما لا ظالما، وهذا كإثني آدم، إذ قال خيرهما: (لكن نُسِبت إليّ بذك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين).

وهناك مشهد لطيف آخر، وهو: مشهد الرحمة وهو: إن تَرَحَّم من آذاك، فإنه يستحق الرحمة، فإن إصراره على الأذى، وجراته على مجاهرة الله بأذية مسلم، يستحق أن ترق له، وأن ترحمه، وأن تتذد من هذا، (أنصُر أخاك ظالما أو مظلوما)، من كتاب «لا تحزن».

توحيد الألوهية

قال تعالى: «وَالْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»، «سورة الجن/18» هذه الآية هي دليل حتمية أفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة كالدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والذبح والنذر وغير ذلك من جميع العبادات التي أمر الله بها كلها، و«توحيد الألوهية» هو شرط من شروط الإسلام، بحيث لا يصرف الإنسان شيئا من هذه العبادات لغير الله سبحانه وتعالى. لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا نولي صالح، ولا لأي أحد من المخلوقين لأن العبادة لا تصح إلا لله، فمن صرف منها شيئا لغير الله فقد أشرك بالله شركا أكبر وحبط عمله، وحاصله هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله، ولا يكفي في التوحيد دعواه والتعلق بكلمة الشهادة من غير مفاصلة لدين المشركين وما هم عليه من دعاء غير الله من الأموات ونحوهم والاستشفاع بهم إلى الله في كشف الضر وتحويله وطلب المدد والقوت منهم إلى غير ذلك من الأعمال الشركية التي تنافي التوحيد تماما.



صور سامية من حلم الرسول -صلى الله عليه وسلم- على الجهلاء

ضرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في عظيم أخلاقه وحسن عظمته اعظم الأمثلة التي عرفتها البشرية بل كان أكثر حلما عندما يجعل عليه فكان يحق اعظم أسوة للناس وصلى الله تعالى حين قال «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»، وما هي نماذج من حلم الرسول الكريم عليها تكون غفلة وعبرة لمن يعتبر

أذهبوا فأنتم الطلقاء

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جمع فريسا فقال لهم: يا معشر فريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعلها بالآباء الناس من آدم وأدم من تريب لم تلا هذه الآية «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم». الآية كلها، لم قال يا معشر فريش ما ترون أنني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. قال «أذهبوا فأنتم الطلقاء».

جذبة أعرابي قام له يعطاه

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني ليلظ الحاشية، فادره اعرابي فجبذه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم قد ارت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له يعطاه.

دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثنا

يقول سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: «... ثم إن المشركين أرسلونا الصلح حتى جسي بغضنا في بغض واضطجنا قال: وكنتُ نبيعا لطلحة بن عبيد الله أنسلي فرسه وأحسبه وأخدمه وأكل من طعام هو تركت أفلي ونالني هاجرا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال: فلما اضطلعتنا نحن وأهل مكة وأخطط بغضنا ببعضي أتيت شجرة فسكت حتى شئنا فاضطجعت في أصلها قال: فأتاني أُرَيْعَة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يبعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فانيصتهم فتحدثت إلى شجرة أخرى وعلوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي يا للهاجرين من قتل ابن رثمة قال: فاخزطت سفيي لم شديت على أولك الأرايين وهم رؤوف فأخذت سلاحهم فجعلته شعفا يربجل من